مجلة الدراسات العقدية

المنهج الحواري في معالجة الانحرافات العقدية: (قصة يزيد الفقير الخارجي مع جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنموذجًا)

The Dialectical Approach in Addressing Doctrinal Deviations: The Story of «Yazīd al-Faqīr» with «The Seceders» as a Model

إعداد:

د. عايد بن عبيد بن سحلان العنزي

أكاديمي سعودي

أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الحدود الشمالية

البريد الإلكتروني: a862307@hotmail.com

Prepared by:

Dr. Ayed Bin Obaid Bin Sahlan Al-Anazi

Saudi Academic

Associate Professor, Department of Islamic Studies Faculty of Humanities and Social Sciences Northern Border University (NBU)

E-mail: a862307@hotmail.com

تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date	تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date
٠٤/ ١١/ ١٤٤٦هـ - 02/ 05/ 2025 CE	٠٦/ ٠٨/ ١٤٤٧ هـ - 25/ 01/ 2026 CE

تاريخ نشر البحث A Research publication Date	
محرم ١٤٤٨هـ	July 2026 CE
DOI: 10.36046/0793-019-038-004	

الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب
Saudi Society for Theological Sciences

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الأثر العقدي لقصة يزيد الفقير، أحد التابعين الذين تأثروا بفكر الخوارج، ثم رجع إلى الحق بعد سماعه حديث الشفاعة من الصحابي جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ويركز البحث على الحديث عن التحول العقدي الذي طرأ عليه، وما نتج عنه من إقرارٍ بمعتقد أهل السنة والجماعة في إثبات الشفاعة ومغفرة الله للعصاة من أهل التوحيد. وقد أبرز البحث أن قصة يزيد تُعد نموذجًا حيًا في تصحيح العقيدة من خلال النقل الثابت والحوار العلمي، كما أنها تمثل حجة قوية في الرد على الفرق المنحرفة في باب الإيمان والوعيد، مثل الخوارج والمعتزلة. ويخلص البحث إلى أهمية دراسة المواقف العقدية للأفراد المؤثرين في التاريخ الإسلامي، لما فيها من دروس علمية وتربوية في تصحيح المفاهيم، والانتصار للحق، والرجوع إليه مهما طال الانحراف.

الكلمات المفتاحية: يزيد الفقير -الخوارج-العقيدة-الانحرافات- الحوار.

Abstrast

This research addresses the **doctrinal impact** of the story of **Yazid al-Faqir**، one of the Successors (Tabi'in) who was influenced by the thought of **The Seceders**، then returned to the Truth after hearing the **Hadith of Intercession** from the Companion **Jabir ibn Abdillah** (may God be pleased with him). The research highlights the **doctrinal transformation** that occurred to him، and what resulted from it of **affirmation of the creed of the People of the Sunnah and the Community (Ahl al-Sunnah wal Jama'ah)** in establishing intercession and **God's forgiveness for the disobedient among the people of Monotheism**. The research has shown that the story of Yazid is considered a **living model** for **correcting the creed** through **authentic transmission** and **scientific dialogue**، just as it represents a **strong argument** in refuting the **deviant sects** in the chapter of **Faith and the Threat (of Punishment)**، such as the **Khawarij and the Mu'tazilah**. The research concludes with the **importance of studying the doctrinal positions** of the **influential individuals in Islamic history**، because of the **scientific and educational lessons** they contain in **correcting concepts**، **championing the Truth**، and **returning to it** no matter how long the deviation lasted.

keywords: Yazid al-Faqir – Khawarij - Creed (or Doctrine) – Deviations – Dialogue.

مقدمة البحث

الحمد لله الذي أتم لنا الدين، وأكمل علينا النعمة، وجعل الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة من أعظم وسائل البيان والدعوة، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي كان خُلُقه القرآن، وحواره برهان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن العقيدة الإسلامية هي الأساس الذي تُبنى عليه حياة المسلم، وإذا اختلّت مفاهيمها أو تشوّهت معالمها، انحرف المسار، وتبدلت الموازين، ووقع كثير من الناس في الغلو أو التفريط. ولما كانت الانحرافات العقدية قديمة قدم الفرق والنحل، فإن الحاجة إلى تصحيحها كانت ملازمة لها عبر العصور. ومن أنجح الوسائل في ذلك: المنهج الحواري، الذي يراعي العقل والنقل، ويعتمد الإقناع والتدرج.

ومنهج الحوار دلّ عليه القرآن والسنة، واتّبعه الصحابة رضوان الله عليهم، وخاصة كبارهم، مثل: علي بن أبي طالب، وابن عباس رضي الله عنهما، فقد كانوا من أوائل من حاور الخوارج وبيّن لهم الحجة، وهم سلفٌ لمن جاء بعدهم من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة.

ومن النماذج البارزة في التاريخ الإسلامي التي تُظهر أثر هذا المنهج، قصة

التابعي يزيد الفقير، الذي كان يرى رأي الخوارج في إنكار الشفاعة وتكفير مرتكب الكبيرة، ثم تحوّل عن فكره بعد حوار علمي هادئ مع الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حين روى له حديث الشفاعة العظيم.

تأتي هذه الدراسة للتركيز على الحديث عن هذا النموذج الحواري، وتُبرز كيف يمكن للكلمة الصادقة والحوار المؤصل أن يُبدّل الفكر، ويُعيد الإنسان إلى جادة الصواب، من خلال بيان السياق التاريخي، وتحليل الرواية، واستنباط الأثر العقدي منها، بما يُبرز أهمية الحوار باعتباره أداة إصلاحية في قضايا العقيدة خاصة، والدعوة عامة

لهذا السبب أحببت الكتابة في بيان هذا الموضوع، وجعلته بعنوان: المنهج الحواري في معالجة الانحرافات العقدية: قصة يزيد الفقير مع الخوارج نموذجًا.

أولا: مشكلة البحث:

- ما طبيعة الانحراف العقدي الذي كان عليه يزيد الفقير؟
- وما أثر التحوّل العقدي الذي مرّ به على ترسيخ مفاهيم العقيدة عنده؟

ثانيًا: أهداف البحث:

١- بيان موقف يزيد الفقير العقدي قبل وبعد التحوّل.

٢- تحليل الأثر العقدي لروايته عن الشفاعة.

٣- إبراز أهمية النقل الصحيح في تصحيح العقيدة.

٤- الرد على شبهات الخوارج والمعتزلة من خلال القصة.

ثالثًا: أهمية البحث:

- الدراسة والتركيز على نموذج حيّ في تصحيح الانحراف العقدي.

- يُظهر أثر الصحابة في تصحيح مفاهيم التابعين.

- يعزز منهج الحوار والعلم في علاج الانحرافات الفكرية.

منهج البحث:

- المنهج الاستقرائي التحليلي: بجمع الروايات المتعلقة بيزيد وتحليلها عقديًا.

- المنهج الوصفي النقدي: بمقارنة مذهب الخوارج بمذهب أهل السنة في ضوء قصة يزيد الصحيحة.

رابعًا: الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات تتناول بعض محاور هذا البحث ومنها:

١ - البيان بالحوار في الدعوة إلى الله - دراسة قرآنية:

- الباحث: د. عبد الله بن سعيد الشهري.

- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة.

- تناول أهمية الحوار في الدعوة، وبيّن كيف يسهم في تصحيح العقيدة من خلال الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة.

وتتقاطع هذه الدراسة مع دراستنا هذه في بيان أهمية الحوار في مجال الدعوة إلى الله ومكانته في تحقيق أهدافها.

٢- الحوار وأثره في تصحيح المفاهيم العقدية - دراسة تطبيقية على حوارات الأنبياء في القرآن الكريم:

- الباحث: د. عادل بن عبد الرحمن الشدي.

- تناول حوارات الأنبياء كإبراهيم وموسى عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ مع أقوامهم، وبيّن كيف كان الحوار وسيلة رئيسة لتصحيح الانحرافات العقدية.

ونقطة التقاطع بين هذا البحث وبحثنا هذا هو كون الحوار في المفاهيم العقدية.

٣- المنهج الحواري في السنة النبوية وأثره في التربية الإيمانية:

- الباحث: سالم بن عبد الله القحطاني.

- رسالة ماجستير -جامعة أم القرى.

- ركّز على الأسلوب الحواري النبوي في تصحيح الاعتقاد وبناء الإيمان الصحيح عند الصحابة.

ويتقاطع هذا البحث مع بحثنا هنا في منهج السنة النبوية في الحوار والتركيز على بعض نماذج الحوار فيها.

٤- المنهج الوسطي في الحوار مع المخالف العقدي:

- الباحث: د. خالد بن عبد الله العجيمي.

- بحث محكّم في مجلة جامعة الإمام (١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م).

- ركّز على ضوابط الحوار في القضايا العقدية وأثره في تصحيح الانحرافات الفكرية والعقدية. وهو ما يتفق مع بحثنا في الحوار مع المخالف العقدي.

ما تميزت به دراستنا هذه عن الدراسات السابقة:

عنوان البحث هو: المنهج الحواري في معالجة الانحرافات العقدية: (قصة يزيد بن الفقير الخارجي مع جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنموذجًا)، فكما هو واضح من العنوان؛ أن الدراسة تنفرد عن سابقاتها أنها تعتمد أنموذجًا من النماذج الواردة في السنة النبوية، وكيف كان للحوار دورٌ فيها، وحللت دراستنا هذا النموذج واستخلصت منه المنهج المناسب في حوار المخالف العقدي، كما أنها اكتفت بدراسة المخالف العقدي الخارجي، وليس كل مخالف عقدي.

خامسًا: إجراءات البحث:

يتلخص في الأمور التالية:

١- جمع المادة العلمية ثم تقسيمها على حسب الخطة.

٢- عزو الآيات إلى سورها ويكون ذلك في المتن.

٣- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي به، وإذا كان في غيرهما أذكر مصدره، ثم حكم العلماء المتخصصين في ذلك.

٤- عزو الأقوال إلى قائليها مع التوثيق من المصادر الأصلية، وتوضيح الكلمات الغريبة.

٥- لم أترجم لأحد من الأعلام ولم أعرف بالفرق والأديان حتى لا يطول البحث.

٦- **ختمت البحث ببعض الفهارس التوضيحية وهي:**

- فهرس المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

سادسًا: خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

مقدمة البحث، وفيها:

أولا: مشكلة البحث.

ثانيًا: أهداف البحث.

ثالثًا: أهمية البحث.

رابعًا: الدراسات السابقة.

خامسًا: إجراءات البحث.

سادسًا: خطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بيزيد الفقير والخوارج.

المطلب الأول: ترجمة يزيد الفقير.

المطلب الثاني: التعريف بالخوارج.

المبحث الثاني: تحليل نص القصة وسياقها التاريخي.

المطلب الأول: دراسة نص القصة.

المطلب الثاني: تحليل المنهج الحواري في القصة.

المطلب الثالث: السياق التاريخي للقصة.

المبحث الثالث: المسائل العقدية في قصة يزيد الفقير، وأثر المنهج الحواري ودوره في تصحيح الانحرافات العقدية.

المطلب الأول: مسألة خروج الموحدين من النار.

المطلب الثاني: مسألة المقام المحمود والشفاعة.

المطلب الثالث: أثر المنهج الحواري في تصحيح العقيدة من خلال قصة يزيد مع جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الخاتمة.

المراجع والمصادر.

تمهيد:

تعريف الحوار

مفهوم الحوار لغة:

يشير التعريف اللغوي للجذر «حَورَ» إلى دلالاتٍ عدة، منها: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وهي دلالة تقترب من دلالة لفظة «حوار» التي تدل على: التحادث والتجاوب القولي، فالمحاورة: المجاوبة، واستحاره: استنطقه[١]، والمحاورة: حسن الحوار ومنها أيضًا: كلَّمتُه فما ردَّ على محورةٍ (أي كلام)[٢]، فهي تعطي في طياتها دلالة خلقية تتعلق بكيفية الحوار وأدبه، وهذا صحيح فالحوار يستلزم طرفين أو أكثر، ولا يتم إلا في جو أدبي يتيح السمع والقول بين المتحاورين. وتتسع دلالة الحوار معجميا فتكون بمعنى: جادله[٣]، والجدال يعطي فرصة للقول والمراجعة بين المتحاورين.

ومن هنا فإن دلالة الجذر اللغوي «حور» بمعنى الرجوع، تتفق كثيرًا مع دلالة

(١) ابن منظور، لسان العرب، إعداد: يوسف خياط، نديم مرعشلي، دار صادر، ودار لسان العرب، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، ج١، ص٧٥٠.
(٢) الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، ص٩٨.
(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ط٣، دون تاريخ، ج١، ص٢١٢.

الحوار، وإن كانت الأولى أعمّ وأشمل للأشياء والبشر، أما الثانية فهي تقتصر على الحوار بين البشر غالبا، فالرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يدخل ضمن معطيات الحوار، فالحوار يعطي الفرصة لتعديل الرأي والرجوع عن مواقف وأمور، وهذا ما أشارت إليه المعاجم اللغوية فـ «حوّر الكلام أي غيّره»[١] والتغيير يكون تبعا لمستجدات في العقل أو الحياة أو الأشياء وهذا يعني الرجوع أيضًا.

وأيضًا «والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام»[٢]، وأيضًا «ما أحار جوابا أي ما رجع»[٣]، وكذلك: «تحاوروا تراجعوا الكلام بينهم»[٤]، وأيضًا ومن معاني الجذر اللغوي «حور» ما يفيد الحيرة من «حار» بدلالة «لم يهتد لسبيله، فهو حيران وحائر وهي حيراء»[٥] فهو يعطي دلالة مناقضة فليس كل حوار يأتي بالجديد، فقد يزيد المرء ضلالا.

والحوار حقيقة مجتمعية إنسانية، فأينما وجد المجتمع البشري، وجد الحوار، لأن اللغة قاسم مشترك بين البشر، ومن وظائف اللغة التعبير عن حاجات الإنسان، البسيطة المتصلة بحاجاته الإنسانية من طعام وشراب وغيرهما، أو في المستويات العليا من النقاش الفكري والديني والاجتماعي. فالحوار: «حديث يدور بين اثنين على الأقل ويتناول شتى الموضوعات... ويفترض فيه الإبانة

(١) السابق، ص٢١٢.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج١، ص٧٥٠.
(٣) الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ص٩٨.
(٤) المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص٢١٢.
(٥) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص٤٨٨.

عن المواقف والكشف عن خبايا النفس»[١]، ومن هنا، انتقل الحوار إلى ما ينتجه العقل البشري من آداب وحكمة ونصوص.

(١) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة أولى، ١٩٧٩م، ص١٠٠.

المبحث الأول

التعريف بيزيد الفقير والخوارج

المطلب الأول: ترجمة يزيد الفقير

أولًا: اسمه ونسبه:

هو يزيد بن صهيب الفقير، أبو خالد وقيل أبو عثمان أصله بصري وقيل كوفي، من التابعين. نسبته إلى «الفقير» قيل: لأنه كان يشكو وجعًا في فقاره (ظهره)، وقيل: نسبة إلى الفقر(١).

ثانيًا: طبقته:

من أواسط التابعين.

ثالثًا: شيوخه:

أدرك جماعة من الصحابة، أشهرهم: جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأشهر شيوخه الموثوقين بلا خلاف: جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «وهو شيخ القصة في هذا البحث».

(١) ينظر: جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠- ١٩٩٢)، المجلد ٣٢ ص١٦٤.

ويروى له سماع من ابن عمر وابن عباس وأبي برزة الأسلمي رضي الله عنهم جميعا، لكن الأثبت والأكثر شهرة هو جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١].

رابعًا: تلاميذه:

روى عنه:

١- أبو خالد الدالاني (يزيد بن عبد الرحمن الدالاني) من أشهر من روى عنه، وهو الذي نقل كثيرًا من مروياته.

٢- أبو خالد الوالبي (هياج بن بسطام الوالبي) روى عنه بعض الأحاديث.

٣- أبو إسحاق الشيباني (إسماعيل بن أبي خالد) أخذ عنه بعض الروايات.

٤- عطاء بن السائب، ذكر له رواية عن يزيد الفقير.

٥- جماعة من المحدثين وردت له روايات في صحيح مسلم والمسند للإمام أحمد من طريق عدد من تلاميذه[٢].

خامسًا: مذهبه العقدي:

كان في بداية أمره متأثرًا بفكر الخوارج، يرى تكفير مرتكب الكبيرة وإنكار الشفاعة.

ثم تغيّر مذهبه بعد حوار مع الصحابي جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث حدّثه بحديث الشفاعة الطويل، فاستقام على عقيدة أهل السنة والجماعة.

(١) ينظر: أبو بكر ابن مَنْجُويَه، رجال صحيح مسلم، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ)، المجلد ٢ ص٣٦٠.

(٢) شهاب الدين العسقلاني ابن حجر، تهذيب التهذيب، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠١٤ م)، المجلد ٤ ص٤١٨.

قال عن نفسه بعد سماع الحديث:

«فخرجت من عنده، فكأنما أُنكست نكسًا آخر»[١] أي تغيّر فكره وانقلب من مذهب الخوارج إلى مذهب أهل السنة.

سادسًا: مكانته في الرواية:

روى له البخاري ومسلم في صحيحيهما. ووثقه عدد من أهل العلم. قال ابن معين: ثقة. وقال العجلي: تابعي ثقة. وذكره ابن حبان في «الثقات»[٢].

سابعًا: وفاته:

لم يُحدد تاريخ وفاته بدقة، لكنه كان في أواخر القرن الأول الهجري أو أوائل القرن الثاني[٣]. من خلال ما تقدم يتضح أن يزيد الفقير تابعي جليل، ثقة في الرواية.

المطلب الثاني: التعريف بالخوارج:

الخوارج فرقة ظهرت في أواخر عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد معركة صفين سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م، عندما رفضت طائفة من جيشه قبول التحكيم بين علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقالوا كلمتهم المشهورة: «لا حكم إلا لله»[٤]. ومن هنا عُرفوا بالخوارج.

(١) مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم ١٩١ (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٥م)، واللفظ له.

(٢) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م)، المجلد ٥ ص٢٢٧.

(٣) شهاب الدين العسقلاني ابن حجر، تهذيب التهذيب، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠١٤)، المجلد ٤ ص٤١٨.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، (١٠٦٦).

وقد ذكر ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) في فتح الباري أن الخوارج طائفة من أهل الأهواء والبدع وكان أول خروجهم على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفي هذا تحديد واضح لبداية ظهور هذه المقالة وأهلها ومن وقع منه هذا الأمر أُلحق بهم في كل عصر ومصر[١].

واختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج، وحاصل ذلك:

١- منهم من عرفهم تعريفًا عامًا، اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجًا في أي زمن كان.

قال الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ): (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان)[٢].

٢- ومنهم من خصهم بالطائفة الذين خرجوا على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الأشعري: (والسبب الذي سُمّوا له خوارج؛ خروجهم على علي بن أبي طالب)[٣].

زاد ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ) بأن اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على عليّ أو شاركهم في آرائهم في أي زمن. وهو يتفق مع تعريف الشهرستاني[٤].

(١) ينظر: العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (١٢/ ٢٩٥).
(٢) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد. الملل والنحل. القاهرة: مؤسسة الحلبي، د. ت.
(٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٥)، المجلد ١ ص١١٤.
(٤) أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.)، المجلد ٢ ص٩٠.

يطلق على كل من يرى:

- الخروج على الإمام الحق ولي أمر المسلمين.

سُمّوا خوارج لأنهم خرجوا على الإمام الحق (علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أو لأنهم خرجوا على جماعة المسلمين.

كما سُمّوا بـ الحرورية نسبةً إلى بلدة حروراء قرب الكوفة حيث اجتمعوا أول مرة[١].

ومن أسمائهم أيضًا لقب «المارقة»: سُمِّي الخَوارِجُ بالمارِقةِ لانطباقِ أحاديثِ المُروقِ الواردةِ في (الصَّحيحَينِ) في مُروقِهم من الدِّينِ كمُروقِ السَّهمِ من الرَّميَّةِ، عليهم[٢].

وبـ(المُحكّمة)؛ لإنكارهم أمر الحكمين، وقولهم: لا حكم إلا لله، وبـ(الشراة)؛ لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة[٣].

لم يرد في فرقة من الفرق الإسلامية من البيان النبوي ما ورد في الخوارج، فقد تواترت الأحاديث في التحذير منهم وبيان صفاتهم، **ومن صفاتهم التي ورد بها الحديث:**

١ – قلة فهم القرآن ووعيه، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه

(١) شهاب الدين العسقلاني ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٩٨٦ م)، المجلد ٨ ص٢٧٨.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه، (٦٩٣٣)، ومسلم كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (١٠٦٤).
(٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٥)، المجلد ١ ص١١٤.

قال في وصفهم: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّميَّة**»(١).

٢- كثرة الاجتهاد في العبادة: كما سبق في حديث أبي سعيد الخدري.

٣- سلمٌ على أهل الكفر حربٌ على أهل الإسلام: فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال في وصفهم: «**يقتلون أهل الإسلام ويَدَعُون أهل الأوثان**»(٢).

٤- صغار الأسنان سفهاء الأحلام: فعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال في وصف الخوارج: «**حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام**»(٣).

٥- ومن أوصافهم التحليق، كما ثبت في صحيح «البخاري» مرفوعا إلى النبي ﷺ أنه قال في وصفهم: «**يخرج ناس من قبل المشرق ويقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه**». قيل ما سيماهم؟ قال: «**سيماهم التحليق أو قال التسبيد**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه، (٦٩٣٣)، ومسلم كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (١٠٦٤).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن، (٤٣٥١).

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، برقم (٦٩٣٠).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم، برقم (٧١٢٣). مسلم كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (١٠٦٤).
(**تراقيهم**) جمع ترقوة وهي العظم بين نقرة النحر والعاتق والمراد أنها لا تصل إلى قلوبهم ولا يتأثرون بها. (**فوقه**) موضع الوتر من السهم. (**سيماهم**) علامتهم. (**التحليق**) إزالة الشعر. (**التسبيد**) استئصال الشعر. ينظر: ابن حجر، فتح الباري، (١٣/ ٥٣٧).

٦- وخاتمة الأوصاف النبوية للخوارج أنهم: «**شر الخلق والخلقية**»[(١)] كما ثبت ذلك في صحيح مسلم، وأن قتلاهم: «**شر قتلى تحت أديم السماء**»، كما عند الطبراني مرفوعا، وأنهم: «**كلاب النار**». فهذا تعريف موجز بأوصافهم.

كما روي عن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه رأى رُؤوسًا مَنْصُوبَةً، فقال: «كلابُ النَّارِ، شَرُّ قتلى تحت أديم السماءِ، خيْرُ قَتلَى مَنْ قَتَلُوهُ»، ثم قَرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ لآخر الآية [آل عمران: ١٠٦]، قلتُ لأبي أُمامة[(٢)]: أنتَ سَمِعْتَهُ من رسولِ اللهِ ﷺ؟ قال: «**لوْ لمْ أَسْمَعْه إلا مرَّة أو مرَّتين أو ثلاثا، [أو أربعًا] حتَّى عدَّ سَبْعا، ما حدَّثْتُكُمُوهُ**»[(٣)].

لم يكن للخوارج عند بدء ظهورهم منظومة أفكار تشكل مذهبهم الذي فارقوا به أهل السنة والجماعة، فقد كانت مفارقتهم للمسلمين متعلقة باعتراضهم على مسألة التحكيم، إلا أن مذهب الخوارج اتسع في بِدَعِه ومخالفاته، نظرا لما استتبع اعتراضهم الأول من التزامات، **ولما استجد عليهم من محدثات، فمن آرائهم:**

١- الخروج على الحكام إذا خالفوا منهجهم وفهمهم للدين.

٢- تكفير أصحاب الكبائر.

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَصِفَاتِهِمْ، برقم (٢٥٠٦).
(٢) **القائل هو**: أبو غالب وقيل: حزور، وقيل: سعيد بن الحزور، وقيل: نافع، النسب: البصري، وقيل: الأموي، ويقال: الأصبهاني، وقيل: الأسيدي مولاهم، وقيل: الراسبي مولاهم، وقيل: الضبعي مولاهم، وقيل: الباهلي مولاهم. (ت: ١٢١هـ- ١٣٠هـ). ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (١/ ١١٨٨).
(٣) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م)، المجلد ٥ ص٢٢٦، كتاب التفسير. وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

٣- التبرؤ من كل من بعد الخليفتين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كتبرؤهم من الخليفتين الراشدين عثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومن بعدهما من الصحابة.

٤- تجويز الإمامة العظمى في غير القرشي، فكل من ينصبونه ويقيم العدل فهو الإمام، سواء أكان عبدا أم حرا، عجميا أم عربيا. وذهبت طائفة منهم وهم النجدات إلى عدم حاجة الناس إلى إمام، وإنما على الناس أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن رأوا أن لابد من إمام جاز لهم أن يقيموا لهم إمامًا.

٥- إسقاط حد الرجم عن الزاني، وإسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال دون من قذف المحصنات من النساء.

٦- القول بوجوب قضاء الصلاة على الحائض، فخالفوا النص والإجماع[١].

يعد الخوارج أول فرقة عقدية سياسية ظهرت في الإسلام.

انقسموا فيما بعد إلى فرق كثيرة: مثل الأزارقة، النجدات، الإباضية، الصفرية[٢].

قال فيهم النبي ﷺ: «**يَخرج فيكم قوم تحقِرون صلاتَكم مع صلاتهم، وصيامَكم مع صيامهم ... يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»[٣].

(١) انظر: سليمان بن صالح الغصن، الخوارج: نشأتهم، فرقهم، صفاتهم، الرد على أبرز عقائدهم. وأحمد جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة.

(٢) انظر: البغدادي، عبد القاهر، الفرق بين الفرق (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٧)، ص٢٦٤. والأشعري، أبو الحسن، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: هلموت ريتر (القاهرة: دار النهضة، ١٩٩٠)، ص١٣١.
والملطي، أبو الحسن، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥)، ص٥١.
والشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٣)، المجلد ١ ص٢٠٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه، (٦٩٣٣)، ومسلم كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (١٠٦٤).

المبحث الثاني

دراسة النص القصصي، وسياقه التاريخي

المطلب الأول: دراسة نص القصة:

وردت قصة مناظرة يزيد الفقير ومن معه للصحابي جابر بن عبدالله الانصاري في عدة روايات وسياقات متقاربة منها في الصحيح ومنها في السنن والمسانيد، **فمن هذه الروايات:**

١- رواية مسلم: أخرجها مسلم في صحيحه[١] من طريق قتادة، عن يزيد الفقير، وفيها القصة الكاملة وسؤال يزيد لجابر بن عبد الله عن الشفاعة وخروج أقوام من النار.

٢- رواية الطبراني: في المعجم الكبير[٢]، من طريق علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، لكنها شاهدة.

٣- روايات أخرى: ذكرها أبو يعلى في مسنده بألفاظ قريبة.

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم (١٩١).
(٢) سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت.)، المجلد ٢ ص٢٨٢.

٤- أورد أبو بكر الآجري في كتابه الشريعة روايتين عن زيد الفقير في الشفاعة.

أولًا: الأثر كما في صحيح مسلم: «كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ. فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ. ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ. قَالَ فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ. جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ. عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ. قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ! مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، و﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]. فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ فَقَالَ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ. قَالَ ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ. قَالَ وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ. قَالَ غيرَ أَنَّه قدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكونُوا فيها، قالَ: يَعْنِي، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدانُ السَّماسِمِ[(١)]، قالَ: فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِن أَنْهارِ الجَنَّةِ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ القَراطِيسُ[(٢)]. فَرَجَعْنا قُلْنا: ويْحَكُمْ

(١) السماسم هي: قال ابن منظور في لسان العرب: «وفي حديث أهل النار: كأنهم عيدان السماسم، قال ابن الأثير: هكذا يروى في كتاب مسلم...، فمعناه أن السماسم جمع سمسم، وعيدانه تراها إذا قلعت وتركت ليؤخذ حبها دقاقا سودا كأنها محترقة، فشبه بها هؤلاء الذين يخرجون من النار، قال: وطالما تطلبت معنى هذه اللفظة وسألت عنها فلم أر شافيا ولا أجبت فيها بمقنع، وما أشبه ما تكون محرفة، قال: وربما كانت كأنهم عيدان الساسم، وهو خشب كالآبنوس، والله أعلم». محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، المجلد ١٢ ص٣٠٦. وأبو نعيم هو: الفضل بن دكين: الكوفي، أبو نعيم الملائي، ثقة، ثبت.

(٢) القراطيس هي الصحف البيضاء. وهو تشبيه لوجوههم ونقاءهم من الذنوب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٦: ١٧٢.

أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ علَى رَسولِ اللهِ ﷺ؟ فَرَجَعْنا فلا واللهِ ما خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ واحِدٍ، أوْ كما قالَ: أبو نُعَيْمٍ.

ثانيًا: الأثر كما في الطبراني: حدثنا أحمد بن النضر العسكري، حدثنا يحيى بن كثير العنبري، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن يزيد الفقير، قال: «كنا قومًا من الخوارج، فدخلنا المدينة، فإذا جابر بن عبد الله يحدث الناس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يخرج من النار قوم**». قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله! ما هذا الذي تحدثون؟ وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾، ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾. قال: فتبسّم جابر، وقال: ويحك يا فتى! أليس في القرآن: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]؟ قال: هو ذلك المقام، يخرج الله به من يخرج»[(١)].

ثالثًا: الأثر رواه أبو يعلى في مسنده، وإليك نصه: حدثنا أبو موسى، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن يزيد الفقير، قال: «كان قد شغفني رأي من رأي الخوارج، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد الحج ثم نخرج على الناس. قال: فمررنا بالمدينة، فإذا جابر بن عبد الله يحدث الناس جالس إلى سارية عن رسول الله ﷺ. قال: فإذا ذكر أهل النار، قال: «**يخرجون منها**». قال: فقلت: يا صاحب رسول الله! ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾، فما هذا الذي تقولون؟ قال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: فهل سمعت بالمقام المحمود الذي يبعثه الله فيه؟ قلت: نعم. قال: فإنه ذلك المقام، يخرج الله به من يخرج. قال: ثم نعت جابر الصراط ومرور

(١) سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ٢: ٢٨٢.

الناس عليه. قال يزيد: فرجعنا، فما خرج منا غير رجل واحد»[(١)].

الحكم على الإسناد:

- في سنده علي بن زيد بن جدعان، ضعيف.

- ومع ذلك، فالمتن صحيح ثابت في صحيح مسلم وغيره، وهذه الرواية تعدّ شاهدة.

الخلاصة:

- رواية الطبراني تشبه روايات مسلم لكن بزيادة (تبسّم جابر).

- ضعفها من جهة السند بسبب علي بن زيد بن جدعان، ومعناها صحيح موافق للأحاديث الصحيحة.

رابعًا: الأثر عند الآجري في الشريعة: حدثنا يزيد الفقير قال: «كنا بمكة من قطانها، وكان معي أخ لنا يقال له: طلق بن حبيب، وكنا نرى رأي الحرورية، فبلغنا أن جابر بن عبد الله الأنصاري قدم، وكان يلزم في كل موسم، فأتيناه فقلنا له: بلغنا عنك قول في الشفاعة، وقول الله عَزَّوَجَلَّ يخالفك، فنظر في وجوهنا، وقال: من أهل العراق أنتم؟ فقلنا: نعم، قال: فتبسم أو ضحك، وقال: أين تجدون في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؟ قلنا: حيث يقول ربنا عَزَّوَجَلَّ في كتابه: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا﴾ [المائدة: ٣٧]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢] وأشباه هذا من القرآن. فقال:

(١) أبو يعلى أحمد بن علي التميمي، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٨٤م)، المجلد ٤ ص٣٧٧، الحديث رقم ٢٥٠٢.

أنتم أعلم بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ أم أنا؟ فقلنا: بل أنت أعلم به منا. قال: فوالله؛ لقد شهدت تنزيل هذا على رسول الله ﷺ، ولقد شهدت تأويله من رسول الله ﷺ، وأن الشفاعة في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ لمن عقل. قلنا: وأين الشفاعة؟ قال: في سورة المدثر: قال: فقرأ علينا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٢- ٤٨]. ثم قال: ألا ترونها حلت لمن لم يشرك بالله عَزَّوَجَلَّ شيئا؟! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الخلق، ولم يستعن على ذلك أحدا، ولم يشاور فيه أحدا، ثم أماتهم، ولم يستعن على ذلك أحدا، ولم يشاور فيه أحدا، ثم أحياهم، ولم يستعن على ذلك أحدا، ولم يشاور فيه أحدا، فأدخل من شاء الجنة برحمته، وأدخل من شاء النار بذنبه، ثم إن الله عَزَّوَجَلَّ تحنن على الموحدين، فبعث بملك من قبله بماء ونور، فدخل النار [فنضح] فلم يصب إلا من شاء الله، ولم يصب إلا من خرج من الدنيا ولم يشرك بالله شيئا، فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة، ثم رجع إلى ربه عَزَّوَجَلَّ: فأمده بماء ونور فنضح، ولم يصب إلا من شاء الله، ولم يصب إلا من خرج من الدنيا ولم يشرك بالله شيئا، إلا أصابه ذلك النضح، فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة، ثم أذن للشفعاء فشفعوا لهم فأدخلهم الجنة برحمته وشفاعة الشافعين**»[(١)].

الخلاصة:

أصل القصة واحد: يزيد الفقير كان متأثرًا بالخوارج، فسمع من جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيان أن المقام المحمود هو الشفاعة.

(١) أبو بكر الآجري، الشريعة، تحقيق: حسين سليم أسد، (دمشق: دار الوطن، ١٩٩٧م)، المجلد ٣ ص١٢٠٤، الحديث رقم ٧٧٤. وقال الشيخ أحمد شاكر في عمدة التفسير (١/ ٦٧٣): «إسناده صحيح».

الفروق بين الروايات:

١- بعض الروايات تذكر آية واحدة (مسلم) وبعضها آيتين (أبو يعلى، الطبراني).

٢- رواية الطبراني انفردت بزيادة: «فتبسّم جابر» عند الاعتراض.

٣- أبو يعلى يذكر تفصيل وصف الصراط بعد ذكر المقام المحمود.

٤- رواية أبي بكر الآجري في كتابه الشريعة اختلفت كثيرا عن باقي الروايات.

٥- كل الروايات تنتهي بخاتمة واحدة تقريبًا: «فرجعنا فما خرج منا غير رجل واحد».

المطلب الثاني: تحليل المنهج الحواري في القصة:

المنهج الحواري من أنجع الأساليب التربوية والتعليمية في نقل العقيدة الصحيحة ودفع الشبهات. وهو قائم على تبادل السؤال والجواب، وإقامة الحجة بالبرهان، وإزالة الغموض بالحوار المباشر.

وقد وظّفه الصحابة والتابعون في معالجة الانحرافات الفكرية والعقدية التي شاعت عند الخوارج وغيرهم.

١ـ عرض القصة باختصار:

- يزيد الفقير كان على مذهب الخوارج، متأثرًا بإنكار الشفاعة وخروج الموحدين من النار.

- ذهب إلى جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يسأله عن قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩][(١)].

- جابر فسّر له المقام المحمود بالشفاعة، وساق له الحديث الصحيح عن النبي ﷺ.

- انتهى الحوار بانتقال يزيد الفقير من مذهب الخوارج إلى عقيدة أهل السنة.

أ) البداية بالسؤال الصادق:

- يزيد الفقير سأل مستوضحًا عن الآية، فكان السؤال مدخلًا للحوار.

- هذا يُظهر أن الحوار يبدأ من حاجة فكرية عند المتلقي، وليس مجرد إلقاء معلومات.

ب) الإجابة بالدليل الشرعي:

- جابر لم يقدّم رأيًا شخصيًا، بل أجاب بحديث مرفوع إلى النبي ﷺ.

- هذا يؤكد أن المنهج الحواري في العقيدة يقوم على النصوص الموثوقة (القرآن والسنة).

ج) التدرج في الإقناع:

- جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكتف بالجواب المقتضب، بل ذكر الحديث بطوله: مشهد الشفاعة، انتقال الناس بين الأنبياء، وصولهم للنبي ﷺ، ثم خروج الموحدين من النار.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم (١٩١).

- التدرج أعطى الحوار قوة وإقناعًا، وربط القضية بالسياق العام ليوم القيامة.

د) استخدام العقل والنقل معًا:

- الحوار أظهر أن العقيدة ليست مجرد نصوص، بل نصوص مؤيدة بمعقولها:

- فلو لم يكن هناك شفاعة، لزم تخليد الموحدين العصاة في النار، وهو مخالف لرحمة الله ووعده.

- فاجتمع في الحوار النقل الصحيح مع المعنى العقلي المقبول.

هـ) التأثير النفسي والوجداني:

- الأثر الذي ختم به عن جابر: «فرجعنا ونحن لا نشك أن المقام المحمود هو الشفاعة»[(١)] -يدل أن الحوار لم يكن جدليًا فقط، بل أحدث تحولًا وجدانيًا عند السامع.

- هذا سر نجاح الحوار في التربية والتصحيح.

٣ـ نتائج المنهج الحواري في القصة:

١- تصحيح الانحراف العقدي ليزيد الفقير وأصحابه.

٢- إظهار مكانة الصحابة باعتبارهم مرجع في الفهم الصحيح.

٣- تأصيل قاعدة: أن الحوار العلمي بالحجة والبرهان أنفع من مجرد الجدال.

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم (١٩١).

٤- تأسيس قاعدة في العقيدة: إثبات الشفاعة والمقام المحمود.

فنخلص مما سبق إلى أن:

- الحوار أسلوب أصيل في الدعوة والتعليم.
- لا بد من الاعتماد على النصوص القطعية في الحوار العقدي.
- التدرج والرحمة مع المخالف قد يثمران تغييرًا جذريًا في المعتقد.
- الاستماع إلى الطرف الآخر قبل الرد يفتح الباب للإقناع.

وبهذا يظهر أن المنهج الحواري في قصة يزيد الفقير مع جابر هو نموذج تطبيقي لطريقة الصحابة في معالجة الانحراف العقدي بالحوار البنّاء، وهو منهج يحتاجه الدعاة والمربون اليوم.

وهذ المنهج بُني على السؤال الصادق، والجواب بالنص الشرعي، والتدرج في البيان، والجمع بين النقل والعقل، والتأثير الوجداني. وهو نموذج عملي لنجاح الحوار في تصحيح العقيدة عند أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: السياق التاريخي للقصة:

أولًا: العصر الذي عاش فيه يزيد الفقير:

يُعد يزيد الفقير من التابعين، أي ممن أدركوا الصحابة ولم يدركوا النبي ﷺ. وقد عاش في النصف الأول من القرن الأول الهجري، وقد نشأ يزيد الفقير في البصرة بالعراق، حيث نشأت معظم الفرق الإسلامية، مثل الخوارج، والشيعة، والقدرية والمعتزلة لاحقًا.

ثانيًا: الوضع الفكري والعقدي في زمانه:

شهد ذلك العصر: ظهور الخوارج: الذين كفّروا مرتكب الكبيرة، ورأوا أنه مخلد في النار، وأنه لا تنفعه الشفاعة.

الاضطراب السياسي: بسبب مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووقوع الفتنة بين الصحابة، مما أدى إلى بروز تيارات فكرية متطرفة.

ضعف الاتصال بالصحابة في بعض المناطق: فكانت تنتشر الأفكار المنحرفة دون مناقشة علمية كافية.

ظهور الزهاد المتشددين: الذين غلب عليهم جانب الخوف واليأس من الرحمة.

وهذا كله يُفسر انخداع بعض العُباد مثل يزيد الفقير بفكر الخوارج، واعتقادهم أن العاصي مخلد في النار، بل قد يؤدي ذلك بهم إلى احتقار أنفسهم أو تمني الموت.

ثالثًا: رغبة يزيد في التحقق من مصير أهل الكبائر:

بحسب الرواية الصحيحة، سافر يزيد الفقير إلى الحج، وفي الطريق بالمدينة التقى بالصحابي جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يسأله عن الشفاعة. وكان يرجو أن يجد عند الصحابة الجواب الصريح الحاسم الذي لم يجده عند أهل بلدته.

وقد قال يزيد عن نفسه: «كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج ...».

أي الأحاديث التي تفيد بالوعيد الشديد لأهل الكبائر، دون ذكر الشفاعة.

رابعًا: اللقاء بين يزيد وجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

حين التقى يزيد جابرًا، سأله عن حديث الشفاعة، فحدثه بحديث طويل

(رواه مسلم)، يثبت: أن الشفاعة حق، وأن الله يُخرج من النار أقوامًا لم يعملوا خيرًا قط، ممن قالوا: «لا إله إلا الله»[١].

وأن الرحمة الإلهية تسبق الغضب، وأن الخلود للكفار لا للعصاة من أهل التوحيد.

وهنا يقول يزيد الفقير في نهاية القصة: «فخرجتُ من عنده فكأنما أُنكِسْتُ نكسًا آخر»[٢].

أي تغيّر فكره واعتقاده بعد أن كان على غير الهُدى.

خامسًا: أثر هذا اللقاء في السياق العام:

قصة يزيد الفقير تمثل:

- نموذجًا تطبيقيًا للمنهج الحواري العقدي.
- دليلًا تاريخيًا على أثر الصحابة في تصحيح العقيدة.
- تأكيدًا لعقيدة أهل السنة في باب الشفاعة ومصير العصاة.
- إبطالًا لمذهب الخوارج والمعتزلة المبني على العقل المجرد والتشدد.

فقد مثّلت القصة نموذجًا بارزًا للتحول العقدي الصحيح من الانحراف إلى الاستقامة، بفضل المنهج الحواري الذي انتهجه الصحابة في تعليم العقيدة.

وقصته مع الصحابي جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أعظم الشواهد على أثر الحوار العلمي المؤصل في تصحيح المفاهيم العقدية.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم (١٩١).
(٢) السابق نفسه.

المبحث الثالث

المسائل العقدية في قصة يزيد الفقير، وأثر المنهج الحواري ودوره في تصحيح الانحرافات العقدية

المطلب الأول: مسألة خروج الموحدين من النار:

فإن مسألة خروج الموحّدين من النار من القضايا العقدية الكبرى التي دار حولها الخلاف بين أهل السنة والجماعة وبين الخوارج والمعتزلة، وقد دلّت النصوص الصحيحة المتواترة على أن من دخل النار من عصاة الموحدين فإنه يخرج منها برحمة الله تعالى، بعد إذنه في الشفاعة، فلا يخلد فيها إلا الكفار.

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١ – قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

دليل على أن عصاة الموحدين تحت المشيئة، وليسوا مخلدين. فقد ورد عن بعض السلف كالضَّحَّاكِ، وَقَتَادَةَ، وروي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنِ: أن الِاسْتِثْنَاءَ عَائِدٌ عَلَى العُصاة مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، مِمَّنْ يُخْرِجُهُمُ اللهُ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ الشافعين[(١)].

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، (٧٤٣٩) ومسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، (١٨٤).

٢- قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩].

فسّره الصحابة بأنه مقام الشفاعة العظمى، حيث يخرج الله بسببه أقوامًا من النار.

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:

١- حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه مثقال ذرة من خير**»(١).

٢- حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فيُقال: (**أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ**)... (**ثم نصف دينار**)... (**ثم مثقال ذرة**)...»(٢).

٣- حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة يزيد الفقير، وفيه تفسير «المقام المحمود» بالشفاعة، وإخراج الموحدين من النار(٣).

ثالثًا: أقوال العلماء:

١- قال ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): «أجمع أهل السنة والجماعة على أن عصاة الموحدين لا يخلدون في النار، بل يخرجون منها»(٤).

---

(١) ابن كثير، تفسير ابن كثير (٤/ ٣٥١).
(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة، (٧٤٤٠) ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدني أهل الجنة منزلة فيها، (١٩٣).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم (١٩١).
(٤) أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٤ م)، المجلد ٣ ص ٣٥٠.

٢- قال النووي (ت: ٦٧٦هـ) في شرحه على صحيح مسلم: «باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار»[(١)].

٣- قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): «وقد تواترت السنن عن النبي ﷺ بخروج عصاة الموحدين من النار بعد ما دخلوها، وهذا من تمام رحمته وكرمه»[(٢)].

٤- قال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): «أحاديث الشفاعة متواترة، وفيها إخراج عصاة الموحدين من النار»[(٣)].

يتضح مما سبق أن مذهب أهل السنة والجماعة في خروج الموحدين:

١- الموحد العاصي تحت مشيئة الله: إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه.

٢- إن دخل النار لا يخلد فيها، بل يخرج بالشفاعة أو برحمة الله.

٣- لا يخلد في النار إلا الكفار.

٤- الشفاعة ثابتة بأحاديث متواترة، وهي من عقائد أهل السنة.

مسألة المقام المحمود والشفاعة : المطلب الثاني:

المقام المحمود من أعظم المقامات التي اختص الله بها نبيه محمدًا ﷺ، وهو مقام الشفاعة العظمى يوم القيامة. وهذه المسألة تتصل اتصالًا وثيقًا بموضوع الشفاعة وخروج عصاة الموحّدين من النار، وهو ما خالف فيه الخوارج والمعتزلة حيث يرون عدم وقوع الشفاعة لمرتكبي الكبيرة.

(١) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، المجلد ٣ ص٣٥.
(٢) ابن القيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٧هـ)، المجلد ٢ ص٩٣٠.
(٣) ابن حجر، فتح الباري، (١/ ١٢٤).

أولًا: المقام المحمود في القرآن:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩].

أقوال المفسرين:

قال ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ): «المقام المحمود هو المقام الذي يحمده فيه الأولون والآخرون، وهو مقام الشفاعة»(١).

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): «هذا المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، وهو مقام الشفاعة العظمى يوم القيامة»(٢).

ثانيًا: أحاديث الشفاعة:

١- حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي ﷺ: «**أنا سيد الناس يوم القيامة... اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي** عَزَّوَجَلَّ، **ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ**»(٣).

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د.ت.)، المجلد ١٧ ص٥٢٦.

(٢) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (١٩٩٨). تفسير القرآن العظيم (الطبعة الأولى، جـ٥، صـ٩٩). بيروت: دار الكتب العلمية.

(٣) أخرجه البخاري، سورة بني إسرائيل، باب ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا، (٤٧١٢)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدني أهل الجنة منزلة فيها، (١٩٤).

٢- حديث يزيد الفقير عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وفيه أن جابر فسّر «المقام المحمود» بالشفاعة، فقال: «هو ذلك المقام، يخرج الله به من يخرج»[(١)].

ثالثًا: أنواع الشفاعة:

١- الشفاعة العظمى (المقام المحمود): وهي خاصة بالنبي ﷺ، يشفع فيها لجميع الخلق عند الله لبدء الحساب، قال الشيخ حافظ حكمي: «هَذِهِ الشَّفَاعَةُ الْأُولَى لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهِيَ أَعْظَمُ الشَّفَاعَاتِ وَهِيَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ وَوَعَدَهُ إِيَّاهُ وَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَسْأَلَ اللهَ إِيَّاهُ لَهُ ﷺ، بَعْدَ كُلِّ أَذَانٍ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ»[(٢)].

ومن المقام إجلاس النبي على العرش: قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «حدث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون: أن محمدا رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه، روى ذلك محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد؛

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم (١٩١)، أحمد (١٥٦٦٥).

(٢) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م. المجلد ٢ ص ٨٨٩.

في تفسير: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ وذكر ذلك من وجوه أخرى مرفوعة وغير مرفوعة. قال ابن جرير: وهذا ليس مناقضا لما استفاضت به الأحاديث من أن المقام المحمود هو الشفاعة باتفاق الأئمة من جميع من ينتحل الإسلام ويدعيه لا يقول إن إجلاسه على العرش منكر -وإنما أنكره بعض الجهمية- ولا ذكرُه في تفسير الآية منكر»[(١)].

٢- الشفاعة في أهل الكبائر من أمته: ليخرجوا من النار.

٣- الشفاعة في رفع الدرجات: لبعض المؤمنين.

٤- الشفاعة في أقوام استحقوا النار أن لا يدخلوها.

٥- شفاعة النبي ﷺ لعمه أبي طالب.

٦- الشفاعة العامة في الآخرة:

قال ابن تيمية: «المقام المحمود هو الشفاعة العظمى باتفاق السلف، والشفاعة أنواع ثابتة بالنصوص، وأعظمها إخراج عصاة الموحدين من النار»[(٢)].

رابعًا: موقف أهل السنة والجماعة من الشفاعة عمومًا:

١- إثبات الشفاعة للنبي ﷺ ولسائر الأنبياء والملائكة والصالحين بإذن الله.

٢- الإيمان بأن الشفاعة لا تنفع إلا بإذن الله ورضاه عن المشفوع له.

٣- الرد على الخوارج والمعتزلة الذين أنكروا الشفاعة للعصاة، محتجين ببعض الآيات، ورد عليهم أهل السنة بجمع النصوص.

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٤/ ٣٧٤).
(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١/ ١٤٧).

٤- الرد على غلاة الصوفية الذين تجاوزوا الحد المشروع في باب الشفاعة.

يتضح مما سبق:

أن المقام المحمود هو أعظم تكريم للنبي ﷺ يوم القيامة، وهو مقام الشفاعة العظمى التي يحمده فيها الأولون والآخرون. وأحاديث الشفاعة متواترة، دالة على رحمة الله الواسعة، وعلى أن عصاة الموحدين لا يخلدون في النار.

المطلب الثالث: أثر المنهج الحواري في تصحيح العقيدة من خلال قصة يزيد مع جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١ـ إزالة الانحراف العقدي:

- كان يزيد الفقير على مذهب الخوارج الذين ينكرون الشفاعة.

- بعد الحوار مع جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تصحح اعتقاده، حتى قال: «فرجعنا ونحن لا نشك أن المقام المحمود هو الشفاعة».

٢ـ تثبيت المرجعية العلمية للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

- عندما رجع يزيد إلى جابر، لم يناقشه بعقل مجرد، بل سمع الحديث المرفوع.

- هذا عزّز في قلبه أن الصحابة هم المرجع الأمين في مسائل العقيدة.

الأثر: يرسّخ أن تصحيح العقيدة يكون بالرجوع إلى النصوص وفهم السلف.

٣ـ الجمع بين العقل والنقل:

- الحوار لم يكن جدلًا عقيمًا، بل بُني على النقل الصحيح مع عقل يقبله.

- هذا جعل التغيير العقائدي أعمق وأثبت.

الأثر: يساعد المنهج الحواري على إقناع المخالف، لأنه يخاطب النص والعقل معًا.

٤ـ التأثير العملي في السلوك:

- القصة لم تنتهِ بفهم نظري فقط، بل عاد يزيد الفقير وأصحابه وهم مقتنعون مقتدون. الأثر: الحوار الصحيح لا يغيّر الفكر فقط، بل يثمر سلوكًا عمليًا مستقيمًا.

٥ـ إظهار وسطية أهل السنة:

- الحوار أظهر أن منهج أهل السنة وسط بين الغلو (الخوارج والمعتزلة) والجفاء (المرجئة).

الأثر: جعل المخالف يرى أن العقيدة الصحيحة مبنية على العدل والرحمة والبرهان.

٦ـ فتح باب الدعوة بالحكمة:

- القصة دليل على أن الحوار الهادئ والمرتكز على النصوص أنفع من المناظرات القاسية.

- قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

الأثر: الحوار وسيلة دعوية ناجحة لتصحيح العقائد المنحرفة.

المنهج الحواري أثمر في تصحيح العقيدة بإزالة الانحراف، وتثبيت مرجعية الصحابة، والجمع بين النقل والعقل، وإحداث أثر عملي وسلوكي، مما يجعله أداة مركزية في تربية الأجيال على العقيدة الصحيحة.

الخاتمة

بعد دراسة أثر يزيد الفقير مع جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وما تضمنه من قضايا كبرى في العقيدة كمسألة الشفاعة والمقام المحمود، يظهر بجلاء أن المنهج الحواري الذي سلكه الصحابي الجليل كان من أنجع الوسائل في تصحيح الانحراف العقدي، وإرجاع المخالف إلى جادة الصواب. لقد كان يزيد الفقير متأثرًا برأي الخوارج في إنكار الشفاعة للعصاة، فلما جلس إلى جابر وسأله بصدق، واجهه الصحابي بالنصوص النبوية المحكمة، وأوضح له الحقيقة بهدوء ووضوح، فانقشعت الشبهة وزال الانحراف.

ومن خلال هذا الأثر تتجلى عدة نتائج وتوصيات مهمة:

النتائج:

١- أن الحوار الصادق الهادئ أداة فعالة في معالجة الانحرافات الفكرية والعقدية.

٢- أن المرجع الأول في القضايا العقدية هو النصوص من الكتاب والسنة، لا الجدل العقلي المجرد.

٣- أن التربية الإيمانية والوجدانية، بذكر أهوال القيامة والمقام المحمود، أبلغ في التأثير من مجرد الجدل النظري.

٤- ضرورة إبراز وسطية أهل السنة والجماعة في مسائل الإيمان والشفاعة، حيث جمعوا بين النصوص ووفّقوا في فهمها.

التوصيات:

٥- أهمية جمع الروايات وتوثيقها ودراسة ألفاظها المختلفة لفهم المعاني العقدية بدقة.

٦- أن قصة يزيد الفقير تصلح أن تكون نموذجًا تربويًا ودعويًا في المقررات التعليمية والدروس الشرعية لتصحيح الانحرافات الفكرية في كل عصر.

٧- أن على الدعاة والمربين اليوم أن يستفيدوا من هذا النموذج في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة، بالحوار المبني على العلم والرحمة.

وبهذا يتضح أن المنهج الحواري ليس مجرد وسيلة تعليمية، بل هو أصل من أصول الدعوة التي اعتمدها الصحابة في تبليغ العقيدة، وتصحيح المفاهيم، وحماية الأمة من الانحرافات، وهو ما نحن أحوج ما نكون إليه في زماننا.

المراجع والمصادر

١- ابن أبي العز الحنفي. شرح العقيدة الطحاوية. الطبعة السابعة. الرياض: دار السلام، ١٤٣٠هـ.

٢- ابن القيم. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٧هـ.

٣- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٤م.

٤- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد. الفصل في الملل والأهواء والنحل. القاهرة: مكتبة الخانجي، [د. ت].

٥- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

٦- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، [د. ت].

٧- ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم. رجال صحيح مسلم. الطبعة الأولى. بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ.

٨- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

٩- أحمد بن حنبل، الإمام. مسند الإمام أحمد. تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين. [مكان النشر غير مذكور]: مؤسسة الرسالة، [د. ت].

١٠- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق نعيم زرزور. الطبعة الأولى. [مكان النشر غير مذكور]: المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م.

١١- البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. تحقيق محمد زهير الناصر ومحمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الأولى. بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

١٢- البغدادي، عبد القاهر. الفرق بين الفرق. بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٧م.

١٣- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. الجامع الكبير (سنن الترمذي). تحقيق بشار عواد معروف. الطبعة الأولى. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م.

١٤- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.

١٥- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم. الملل والنحل. بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٣م.

١٦- الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير. [مكان النشر غير مذكور]: مكتبة ابن تيمية، [د. ت].

١٧- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د. ت.

١٨- العسقلاني، ابن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. دار الريان للتراث، ١٩٨٦م.

١٩- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر. تهذيب التهذيب. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠١٤م.

٢٠- الغصن، سليمان بن صالح. الخوارج: نشأتهم، فرقهم، صفاتهم، الرد على أبرز عقائدهم. [بدون ناشر، بدون تاريخ].

٢١- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق د. بشار عواد معروف. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م.

٢٢- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين. صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٥م.

٢٣- الملطي، أبو الحسن. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥م.

٢٤- الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي المثنى. مسند أبي يعلى. تحقيق حسين سليم أسد. الطبعة الأولى. دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٨٤م.

٢٥- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د. ت].

22- Ibn Manjūyah، Aḥmad ibn ʻAlī ibn Muḥammad. **Rijāl Ṣaḥīḥ Muslim**. 1st ed. Beirut: Dār al-Maʻrifah، 1407 H.

23- Ibn Manẓūr، Muḥammad ibn Mukarram. **Lisān al-ʻArab**. 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir، 1414 H.

24- Ibn Taymiyyah، Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm. **Majmūʻ al-Fatāwā**. Compiled by ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim. Medina: Majmaʻ al-Malik Fahd، 2004.

25- Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī، Abū al-Ḥusayn. **Ṣaḥīḥ Muslim**. Edited by Muḥammad Fu'ād ʻAbd al-Bāqī. Cairo: Maṭbaʻat ʻĪsā al-Bābī al-Ḥalabī wa Shurakāh، 1955.

10- Al-Mizzī، Jamāl al-Dīn Abū al-Ḥajjāj Yūsuf. **Tahdhīb al-Kamāl fī Asmā' al-Rijāl**. Edited by Bashshār 'Awwād Ma'rūf. 1st ed. Beirut: Mu'assasat al-Risālah، 1980.

11- Al-Nawawī، Abū Zakariyyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyā ibn Sharaf. **Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj**. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī، n.d.

12- Al-Shahrastānī، Abū al-Fatḥ Muḥammad ibn 'Abd al-Karīm. **Al-Milal wa al-Niḥal**. Beirut: Dār al-Ma'rifah، 1993.

13- Al-Ṭabarānī، Sulaymān ibn Aḥmad. **Al-Mu'jam al-Kabīr**. [n.p.]: Maktabat Ibn Taymiyyah، n.d.

14- Al-Ṭabarī، Muḥammad ibn Jarīr. **Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āy al-Qur'ān**. Mecca: Dār al-Tarbiyyah wa al-Turāth، n.d.

15- Al-Tirmidhī، Abū 'Īsā Muḥammad ibn 'Īsā. **Al-Jāmi' al-Kabīr (Sunan al-Tirmidhī)**. Edited by Bashshār 'Awwād Ma'rūf. 1st ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī، 1996.

16- Ibn Abī al-'Izz al-Ḥanafī. **Sharḥ al-'Aqīdah al-Ṭaḥāwiyyah**. 7th ed. Riyadh: Dār al-Salām، 1430 H.

17- Ibn al-Qayyim. **Shifā' al-'Alīl fī Masā'il al-Qaḍā' wa al-Qadar wa al-Ḥikmah wa al-Ta'līl**. Mecca: Dār 'Ālam al-Fawā'id، 1427 H.

18- Ibn Ḥajar al-'Asqalānī. **Fatḥ al-Bārī bi Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī**. [Cairo]: Dār al-Rayyān li al-Turāth، 1986.

19- Ibn Ḥazm، Abū Muḥammad 'Alī ibn Aḥmad. **Al-Faṣl fī al-Milal wa al-Ahwā' wa al-Niḥal**. Cairo: Maktabat al-Khānjī، n.d.

20- Ibn Kathīr، 'Imād al-Dīn Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar. **Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm**. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah، 1998.

21- Ibn Mājah، Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī. **Sunan Ibn Mājah**. Edited by Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī. [Cairo]: Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyyah، n.d.

Bibliography

1- Ibn Ḥanbal، Aḥmad. Musnad **al-Imām Aḥmad**. Edited by Shu'ayb al-Arnā'ūṭ et al. [n.p.]: Mu'assasat al-Risālah، n.d.

[n.p.]: Al-Maktabah al-'Aṣriyyah، 2005.

2- Al-'Asqalānī، Abū al-Faḍl Aḥmad ibn 'Alī ibn Ḥajar. **Tahdhīb al-Tahdhīb**. 1st ed. Beirut: Mu'assasat al-Risālah، 2014.

3- Al-Ash'arī، Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Ismā'īl. **Maqālāt al-Islāmiyyīn wa Ikhtilāf al-Muṣallīn**. Edited by Na'īm Zarzūr. 1st ed.

4- Al-Baghdādī، 'Abd al-Qāhir. **Al-Farq bayn al-Firaq**. Beirut: Dār al-Ma'rifah، 1977.

5- Al-Bukhārī، Muḥammad ibn Ismā'īl. **Ṣaḥīḥ al-Bukhārī**. Edited by Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir and Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī. 1st ed. Beirut: Dār Ṭawq al-Najāt، 1422 H.

6- Al-Dhahabī، Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad. **Siyar A'lām al-Nubalā'**. Beirut: Mu'assasat al-Risālah، 2001.

7- Al-Ghuṣn، Sulaymān ibn Ṣāliḥ. **Al-Khawārij: Nash'atuhum، Firaquhum، Ṣifātuhum، al-Radd 'alā Abraz 'Aqā'idihim**. [n.p.، n.d.].

8- Al-Malaṭī، Abū al-Ḥasan. **Al-Tanbīh wa al-Radd 'alā Ahl al-Ahwā' wa al-Bida'**. Beirut: 'Ālam al-Kutub، 1985.

9- Al-Mawṣilī، Abū Ya'lā Aḥmad ibn 'Alī al-Muthannā. **Musnad Abī Ya'lā**. Edited by Ḥusayn Salīm Asad. 1st ed. Damascus: Dār al-Ma'mūn li al-Turāth، 1984.

المحتويات

ملخص البحث..... ٢٠٥
مقدمة البحث..... ٢٠٧
أولا: مشكلة البحث:..... ٢٠٨
ثانيًا: أهداف البحث:..... ٢٠٨
ثالثًا: أهمية البحث:..... ٢٠٩
رابعًا: الدراسات السابقة:..... ٢٠٩
خامسًا: إجراءات البحث:..... ٢١١
سادسًا: خطة البحث:..... ٢١٢
تمهيد: تعريف الحوار..... ٢١٤
المبحث الأول: التعريف بيزيد الفقير والخوارج..... ٢١٧
المطلب الأول: ترجمة يزيد الفقير..... ٢١٧
أولًا: اسمه ونسبه:..... ٢١٧
ثانيًا: طبقته:..... ٢١٧

ثالثًا: شيوخه:..... ٢١٧
رابعًا: تلاميذه:..... ٢١٨
خامسًا: مذهبه العقدي:..... ٢١٨
سادسًا: مكانته في الرواية:..... ٢١٩
سابعًا: وفاته:..... ٢١٩
المطلب الثاني: التعريف بالخوارج..... ٢١٩
أولًا: التعريف بهم:..... ٢١٩
ثانيًا: التعريف العام للخوارج:..... ٢٢٠
ثالثًا: سبب التسمية:..... ٢٢٠
رابعًا: من صفات الخوارج في الحديث النبوي:..... ٢٢١
خامسًا: أبرز عقائد وأفكار الخوارج عامة:..... ٢٢٣
سادسًا: موقعهم في التاريخ الإسلامي:..... ٢٢٤
المبحث الثاني: دراسة النص القصصي، وسياقه التاريخي..... ٢٢٥
المطلب الأول: دراسة نص القصة..... ٢٢٥
الخلاصة:..... ٢٢٨
المطلب الثاني: تحليل المنهج الحواري في القصة..... ٢٣٠
- عرض القصة باختصار:..... ٢٣٠

- ملامح المنهج الحواري في القصة ٢٣١
- نتائج المنهج الحواري في القصة: ٢٣٢
المطلب الثالث: السياق التاريخي للقصة ٢٣٣
أولًا: العصر الذي عاش فيه يزيد الفقير: ٢٣٣
ثانيًا: الوضع الفكري والعقدي في زمانه: ٢٣٤
ثالثًا: رغبة يزيد في التحقق من مصير أهل الكبائر: ٢٣٤
رابعًا: اللقاء بين يزيد وجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ٢٣٤
خامسًا: أثر هذا اللقاء في السياق العام: ٢٣٥
المبحث الثالث: المسائل العقدية في قصة يزيد الفقير، وأثر المنهج الحواري ودوره في تصحيح الانحرافات العقدية ٢٣٦
المطلب الأول: مسألة خروج الموحدين من النار ٢٣٦
أولًا: الأدلة من القرآن الكريم: ٢٣٦
ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية: ٢٣٧
ثالثًا: أقوال العلماء: ٢٣٧
المطلب الثاني: مسألة المقام المحمود والشفاعة ٢٣٨
أولًا: المقام المحمود في القرآن: ٢٣٩
ثانيًا: أحاديث الشفاعة: ٢٣٩
ثالثًا: أنواع الشفاعة: ٢٤٠

رابعًا: موقف أهل السنة والجماعة من الشفاعة عمومًا:..... ٢٤١
المطلب الثالث: أثر المنهج الحواري في تصحيح العقيدة من خلال قصة يزيد مع جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٤٢
- إزالة الانحراف العقدي: ٢٤٢
- تثبيت المرجعية العلمية للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ٢٤٢
- الجمع بين العقل والنقل:..... ٢٤٢
- التأثير العملي في السلوك: ٢٤٣
- إظهار وسطية أهل السنة:..... ٢٤٣
- فتح باب الدعوة بالحكمة: ٢٤٣
الخاتمة..... ٢٤٤
النتائج:..... ٢٤٤
التوصيات:..... ٢٤٥
المراجع والمصادر..... ٢٤٦
Bibliography..... ٢٥١
المحتويات..... ٢٥٢